تاريخ الاستلام:2023/11/21 تاريخ القبول: 2024/02/11

# الاستراتيجية العسكرية للبحرية الجزائرية ومساهمتها في الحروب العثمانية بين سنتي 1769و1827.

# Military strategy of the Algerian Navy And its contribution to the Ottoman wars Between 1769 and 1827.

زغار محمّد مختار/ باحث بالمركز الوطني للدّراسات والبحث في التاريخ العسكري الجزائري (الجزائر)

Haidouzeghar@gmail.com

**ملخص:**

يتطـرق المقـال للاسـتراتيجية العسـكرية للبحريـة الجزائرية والتكتيك الحربي للأسطول الجزائري في حروبه ضدّ الدّول الأجنبية، سواء الحروب الدّفاعية كالتصدي للحملات الأوروبية على موانئها، أو الهجومية المتمثلة في المساعدات العسكرية للدّولة العثمانية في حروبها ضدّ روسيا وفي شبه جزيرة المورة، خاصّة بين سنتي 1769-1827.

**كلمات مفتاحية:**

البحرية، الحروب العثمانية، لصوص البحر، نافارين، التكتيك الحربي. رياس البحر.

**Abstract:**

The article deals with the military strategy of the Algerian navy and the military tactics of the Algerian fleet in its wars against foreign countries, whether defensive wars such as countering European campaigns on its ports, or offensive represented in military assistance to the Ottoman Empire in its wars against Russia and in the Maura Peninsula, especially between 1769-1827.

**Keywords:**

Navy, Ottoman Wars, Pirates, Navarrene, War tactic. Sea rais.

المؤلف المرسل: ..... الإيميل: .....

**مقدمة.**

ساهمت البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية طيلة ثلاثة قرون، ولم تتوان عن تقديم المساعدة العسكرية في كلّ الحروب الّتي خاضها العثمانيون، سواء في البحر المتوسط، أو البحر الأسود، وعندما كان الأسطول الجزائري يحارب جل القوّى الأوروبية البحرية، كانت الفرمانات تأتي من إسطنبول وتطلّب من البحرية الجزائر الالتحاق بالأسطول الهمايوني، وكانوا ينفذون الأوامر ويؤدون واجبهم على أكمل وجه. وكانت الحرب العثمانية الرّوسية الرّابعة، والخامسة، وعمليات حفظ الأمن في المتوسط، والمتمثلة في التّصدي للصوص البحر اليونانيين، والمتمردين البنادقة في المورة، من أبرز الحروب الّتي ساهمت فيها البحرية الجزائر في نهاية القرن الثّامن عشر، بينما كانت المشاركة في حرب استقلال اليونان، والحرب الرّوسية في عشرينات القرن التّاسع عشر، أخر حرب بحرية شارك فيها الأسطول الجزائري بجانب الدّولة العثمانية، وعليه سنتطرق لأبرز هذه الحروب، ونرى هل عادت بالمنفعة أو بالمضرة على نشاط البحرية الجزائرية، وماهي نتائجها على الأسطول الجزائري؟ كما سنبين حقيقة مشاركة القوّات الجزائرية في معركة نافارين من عدمها، وماهي الاستراتيجية العسكرية الّتي كانت تتبعها البحرية الجزائرية في مختلف حروبها الدّفاعية والهجومية؟.

## 1. مساهمة البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية.

### 1.1 المشاركة في الحرب العثمانية الرّوسية 1769-1774.

ورد في دفتر التّشريفات القسم الخاصّ بالأسرى وغنائم البحر، أن رياس البحر الجزائريين قد استولوا على سفن تعود للتّاج الرّوسي في نهاية القرن الثّامن عشر[1]، ويذكر دانيال بانزاك (*Panzac Daniel*)، أنه بين سنتي 1768 و1774، اندلعت الحرب العثمانية الرّوسية الرّابعة[2]، والّتي ستعرف الدّولة العثمانية خلالها تحولا كبيرا نظرا لمجريات المعارك والنّتائج المترتبة عنها[3].

وعن مجريات هذه الحرب، يذكر أحمد شريف الزّهار ما يلي:"... **خرجت المراكب الإسلامية الجزائرية مددا لإسطنبول بعدما بعث السّلطان مصطفى بن السّلطان أحمد يطلب من الجزائر النّجدة. وطلب كذلك المراكب من تونس، وكان ذلك في سنة 1183هـ/1769، وامتثل الباشا لأمر السّلطان، وأرسل القبطان ابن يونس مع خمسة مراكب حربية، و أقاموا هناك خمسة سنوات يحاربون الرّوس.**"[4]، ويضيف في موضع آخر: "**... أن الموسكو – يقصد بهم الرّوس-قد اشتد بأسهم على المسلمين فطلب السّلطان من السّفن الجزائرية البقاء ليشاركوا في الحرب ضدّ الرّوس في البحر الأسود، وأمدّهم بالسّفن الكبيرة من التّرسانة العامرة**..."[5].

خاض الأسطولان الجزائري والعثماني عدّة معارك بحرية، كانت أبرزها معركة تشيشمي (*çeşme* ) في 5 جويلية 1770، وكان سببها اختراق الأسطول الرّوسي للمياه الإقليمية العثمانية في البحرين المتوسط وإيجه، قرب جزيرة خيوس، أين التقى الأسطول العثماني المتكون من سبعين سفينة حربية مختلفة الأشكال من غليوطات، وشباك وغيرها، بينما كانت القوّات الرّوسية أقلّ عددا بتسع سفن كبيرة، وثلاث فرقاطات، وحوالي خمسة عشر زورق[6]، ودامت المعركة قرابة الأربع ساعات، كانت الغلبة للعثمانيين الّذين تمكنوا من تفجير سفينة القبطان اليكسي أورلوف (*Alexis Orlov*)[7]، قبل أن يتمكن الرّوس من إغراق سفينة القبطان العثماني الّذي انسحب لميناء تشيشمي[8].

يعتبر انسحاب القوّات العثمانية الكثيرة العدد لميناء ضيّق وصغير خطأ تكتيكي في الأعراف العسكرية، لأن السّفن العثمانية والجزائرية خاصّة كانت تعتمد في حربها على المناورة والخفة، والسّرعة وهذا ما يحتاج مساحة كبيرة لم تكن متوفرة في ميناء تشيشمي، الأمر الّذي استغله القبطان الرّوسي أليكسي أورلوف، حيث أرسل مجموعة سفن من نوع حراقة في ليلة 7 جويلية 1770، والّتي قامت بحرق أغلب السّفن العثمانية الرّاسية في الميناء بينما نجت السّفن الجزائرية[9]، لكن النّتيجة كانت وخيمة على الأسطول العثماني، الّذي مني بهزيمة كبيرة اعتبرها المؤرخون أكبر هزيمة تعرّض لها بعد معركة لبانت 1571[10].

**أ. حرب سنتي 1787-1791.**

أعلنت الدّولة العثمانية دخول الحرب ضدّ روسيا، واتّجه أسطولها نحو البحر الأسود، بينما كلّف الأسطولان الجزائري والتّونسي بحماية الجزر العثمانية في البحر المتوسط، ومضيق جبل طارق، رفقة اثنتي عشرة قطعة حربية من الأسطول العثماني، وفي ذلك يقول دوغرامو*De Grammont*:"...**التحقت الجزائر بالأسطول العثماني بين سنتي 1787-1791، وقدّمت خدمات قيمة جدّا...**"[11]، وجاء في إحدى وثائق خط همايون[12] ما يلي:" **أن الجزائر تنتظر الإذن لإرسال أربع أو خمس سفن حربية لإعانة الدّولة العليا وتنتظر الأمر بإرسال البحارة ضدّ روسيا والنّمامسة – النّمسا -**"[13]، كانت مهمّة هذا الأسطول القضاء على لصوص البحر (***les Pirates***) في بحر ايجه، وغلق المضيق أمام السّفن الرّوسية القادمة من المحيط باتجاه البحر المتوسط [14]، والّتي كانت تبحر تحت راية مملكة السّويد.

كما سمح السّلطان العثماني للرّياس الجزائريين في بحري ايجه والمتوسط، أن يهاجموا السّفن النّمساوية كونها حليفة روسيا في الحرب، وأن يرغموهم على دفع الإتاوات، ممّا منع الأسطول السّويدي على الإبحار طيلة فترة الحرب[15]. وهذا حسب ما ذكره بانزاك:"... **لم يتأخر العثمانيون في ردّة الفعل واستدعوا الأسطول الجزائري ليشنّ الغارات عليهم ...**"[16].

وجاء في أمر همايوني آخر صدر سنة 1202هـ/1787م، يطلب فيه السّلطان عبد الحميد الأوّل من داي الجزائر محمّد بن عثمان باشا، أن يمدّه بمجموعة من السّفن الحربية والّتي قدّرت بأربع أو خمس سفن، كما جرت العادة في سابق حروبه ضدّ الدّول الأوروبية، وكلّفهم بمهمّة الاستيلاء على السّفن التّجارية الرّوسية والنّمساوية أينما وجدت في البحرين الأسود، والمتوسط[17]، خاصّة بين مينائي تريسته (***Trieste***)[18] وليفرونه (***Livorno***)[19].

ونرى أن الباب العالي لم يتوقف عن طلب المساعدة من الأسطول الجزائري، ففي فرمان[20] آخر صدر بتاريخ 1205هـ/1791م، طلب فيه السّلطان سليم الثّالث من القائم مقام أن ينبّه الجزائريين بوجوب الخروج في أقرب وقت لحرب القراصنة، وهذا بعض ما ورد في الفرمان:"**... لقد توضح لنا فحوى تقريرك وهو جميل جدّا، ويجب عليك أن تذهب إلى التّرسانة وتنبه الجزائريين على لزوم الخروج في أقرب وقت والزّحف على القراصنة...**"[21].

## 2.1 القضاء على لصوص البحر اليونانيين 1773.

كثرت عمليات السّطو كان يمارسها لصوص البحر اليونانيين التّابعين لروسيا في جزر الأرخبيل[22]، حيث يقول الزّهار أن هذه المراكب قد أهلكت النّاس منذ زمن طويل، وعرقلت مراكب التّجارة والحج[23]، والّتي صارت لا تسافر إلا مع سفن الكنبري لحراستها من أزمير حتّى الإسكندرية[24]. وعليه أرسل السّلطان عبد الحميد الأوّل[25] في سنة 1773، أمرا همايونيا يطلب فيه من داي الجزائر أن يبعث حملة بحرية لضرب هؤلاء اللّصوص الّذين أعجزوا قادة الأسطول العثماني في المنطقة.

خرج الرّايس سليمان بخمسة مراكب جزائرية قاصدا جزر الأرخبيل، حيث اقتفى أثر اليونانيين الّذين كانوا في سفن من نوع النّبرو، وسفينة من نوع غليوطة، ووقعت معركة بحرية بين الأسطولين تمكن خلالها الرّايس صالح الجيجلي من قتل زعيم اللّصوص وأسر البقية[26].

لاحقت الزّوارق الجزائرية البقية ودخلت خلفهم حتّى البر، وأحرقت مراكبهم، وقتلت الكثير منهم وأخذوا الأسرى نحو اسطنبول بعدما ربطوهم في أعمدت السّفن، أمام دهشت سكان المدينة الّذين خرجوا يُهللون لنصر البحارة الجزائريين، وحكم السّلطان على قطاع الطّرق بالإعدام، وشكر الرّياس الجزائريين وأجازهم بالعطايا[27].

## 3.1 اخضاع البنادقة في جزيرة المورة 1781.

نقض البنيديكة (البنادقة) [28] سنة 1195هـ/1781، الاتّفاقية مع الدّولة العثمانية واجتمع عدد كبير من البحارة وعمال السّفن في جزيرة المورة، وحاولوا الاستيلاء على مينائها ثمّ الجزيرة كاملة، وكان

يفهم من حركتهم أنهم يريدون الاستيلاء على بقية الجزر، لذلك قرّر السّلطان العثماني إرسال الأسطول الهمايوني لتصدي لهم في أوائل الرّبيع[29].

وجه السّلطان فرمانا لأوجاقات الغرب الجزائر، وطرابلس[30]، وتونس، وشاركت الجزائر بعشرين زورقا، وأربع سفن ساحبة[31]، وخصص السّلطان لكلّ زورق حربي ألف قطعة ذهبية، ولكلّ سفينة ساحبة ألفي قطعة، وسمّي بحارة الأسطول الجزائر بالأبطال الغرباء[32]، ولم يكتفِ السّلطان بهذا القدر من السّفن بل طلب من الجزائر مددا آخر باثني عشرة سفينة من نوع غليون، وثلاث سفن ساحبة، والّتي اندمجت في تشكيل حربي واحد مع الأسطول العثماني، ودخلت المضيق بقيادة مصطفى باشا، الّذي أمر كلّ القوّات بالتّحرك نحو المورة لحصار الخارجين عن القانون، وطردهم منها نهائيا، وقد أظهرت البحرية الجزائرية احترافية كبيرة في التّعامل مع هذه المواقف، وقدّمت السّند الإيجابي للدّولة العثمانية[33].

## 4.1 المشاركة في حرب استقلال اليونان.

شاركت الجزائر في الحرب العثمانية اليونانية والّتي دامت ستّ سنوات ما بين سنتي 1821-1827، حيث استجاب للأمر السّلطان العثماني محمود الثّاني، ومنذ السّنة الأولى من بداية الحرب سجّل الأسطول الجزائري مشاركته على ثلاثة مراحل حسب ما ذهب إليه المؤرخون[34]، وهي:

### أ. المرحلة الأولى سبتمبر 1821-أكتوبر 1823.

ربطت الجزائر بالدّولة العثمانية علاقات تعاون ومساندة متبادلة منذ قرون، لذلك استجاب الدّاي حسين لطلب السّلطان الّذي أرسل النّجدات لكلّ من تونس، وطرابلس الغرب، ومصر، حيث أرسل الدّاي الأسطول الجزائري، وحول هذا يذكر الزّهار[35]:"...**في سنة 1235هجرية ثار الكرّ ايك- كريت-، على السّلطان محمود في جزر المورة وقتلوا من كان بها من المسلمين، ثمّ إن السّلطان محمود أرسل للجز ائروتونس وطر ابلس، أن تبعث بمر اكب للإعانة على الكرّ ايك، فأمر الباشا بتعمير ستّة مر اكب وأعطاها ما تحتاجها من المؤونة وآلات الحرب وعيّن عليها الحاج علي غرناوط ساري عسكر، و أقامت تلك الظّلالمة سنتين وثلاثة أشهر، وكان القتال بينها وبين الكرّ ايك اثنتي عشرة مرّة ...**"[36].

بينما ورد في دفتر التّشريفات أن الباشا أرسل في يوم 4 ذي الحجة 1236هـ/ 2 سبتمبر 1821م، عشرة سفن للحرب في المورة، وبقيت السّفينة الحادية عشر لإصلاحها[37]، وكانت العمارة الجزائرية مكوّنة من فرقاطة تحمل اثنتين وستون مدفعا تحت اسم مفتاح الجهاد، بحمولة أربعمائة بحار، والسّفينة الثّانية باسم غولن جيلان تحمل مائة بحار[38]، وثلاث سفن كورفيت باثنتين وثلاثون مدفع والثّالثة باثنين وعشرون مدفعا، وأربع سفن من نوع بريك، ثلاث منها بثمانية عشر مدفعا، والرّابعة بأربعة عشر مدفعا

وغليوطة، بثمانية عشر مدفعا، وسفينة بلاندرة ذات خمسة عشر مدفعا[39]، وعزّزت الإيالة أسطولها في اليونان بعدّة دفعات من الجنود[40].

بقيت سفن العمارة الجزائرية في حرب المورة قرابة الثّلاثة سنوات (ستّة وعشرون شهرا تحديدا)، إلى غاية عودتها للجزائر يوم 27 أكتوبر 1823، مع حلول فصل الشّتاء للرّاحة والتّزود بالمؤنة والّذخيرة، وهذا بعد موافقة قائد الأسطول العثماني[41]، ونجح الأسطول الجزائري في أغلب المهمّات الموكلة إليه من طرف القيادة العليا حيث أسر ست عشرة سفينة يونانية، وبعث واحدة منها للجزائر بقيادة الرّايس أحمد الحداد[42]، وعند حلول الرّبيع طلب القائد الأعلى للأسطول العثماني عودة العمارة الجزائرية للحرب[43] غير أن الظّروف في الجزائر والمتمثلة في حملة هاري نيل(***Harry Neal***) سنة 1824، أجبرت الدّاي على الاحتفاظ بقطع الأسطول لحماية المدينة واعتذر من الباب العالي[44].

قدّم الدّاي حسين باشا تقريرا مفصّلا للسّلطان محمود الثّاني عن أسباب انسحاب الأسطول الجزائري وتأخّره عن تقديم يد المساعدة للأسطول العثماني المتواجد في جزيرة المورة، وهذا بعض ما ورد في التّقرير:"**... لولا أنّنا منعنا من اللّحاق بالأسطول الهمايوني الشّريف بسبب تحركات الإنكليز ضدّنا، واضطرارنا لإعداد وتجهيز قطع من سفائننا لحرب المتمردين والعصاة في بحر السّيفيد، من القيام بعمليات عسكرية لتطهير هذه الجهة من العناصر المفسدة، ولهذا فإنا أسطولنا سيتجه نحو الأسطول الهماوني والعمل تحت إمرته لاستئصال المتمردين...**"[45].

**ب. المرحلة الثّانية 1825-1826.**

كان من المفترض أن تعود السّفن الجزائرية لبحر إيجه في بداية ربيع سنة 1824، لكن حملة هاري نيل أجبرت الدّاي على الاحتفاظ بالأسطول، للدّفاع عن الإيالة، وبعد عقد الصّلح مع إنجلترا في 25 جويلية 1824، تمّ استدعاء الأسطول الجزائري في السّنة الموالية من طرف قائد البحرية العثمانية، فأرسل الدّاي عمارة بحرية مكونة من ثماني سفن، وهي: ثلاث فرقاطات تحمل من اثنين وستون مدفعا إلى الأربعين مدفعا (مفتاح الجهاد اثنين وستون مدفع، أبو الهوس خمسون مدفع، وريح إسكندر أربعون مدفع ) وسفينتان من نوع كورفيت بستّة وثلاثون مدفعا لكلّ واحدة، وأخرى بأربعين مدفع، وسفينة بريك تحمل ثمانية عشر مدفعا، وسفينة بولاكر بعشرين مدفع، وسفينة سكونة تحمل اثني عشر مدفعا.

أبحر الاسطول الجزائري تحت قيادة القبطان باشا مصطفى رايس، وبمساعدة سرّ عسكر الحاج عبد الله، في 15 شعبان 1239هـ/4 أفريل 1825م، وفور وصوله بحر إيجه صار تحت قيادة قائد الأسطول العثماني محمّد خسرو باشا (1776-1855)[46]، وبدأت في العمليات الحربية وشاركت في حصار

مدينة نافارين أين يتحصن المتمردين اليونانيين والّتي فقدت فيها الجزائر سفينتين عوضهما محمّد علي باشا[47].

أجبرت القوّات العثمانية والجزائرية المتمردين على الانسحاب من نافارين تاركين ورائهم أسلحتهم وذخيرتهم ومعداتهم الحربية، وبقي الأسطول الجزائري يجوب بحر إيجه رفقة واحد وخمسون سفينة عثمانية بحثا عن سفن المتمردين اليونانيين، وفي سنة 1826، طلب القبطان مصطفى الإذن بالمغادرة من القائد خسرو باشا بعدما جاءه أمر بالعودة من إيالة الجزائر الّتي كانت تمرّ بظروف خاصّة، غير أنه رُفض طلبه، مما اضطرّ الرّايس مصطفى على مخالفة الأوامر والرّجوع للجزائر في 10 جوان 1826، لتنتهي مدّة مشاركة الأسطول الجزائري في حرب المورة، والّتي دامت ثمانية عشر شهرا[48]، ومن الطّبيعي أن يثير تصرف مصطفى رايس حفيظة خسرو باشا، والسّلطان العثماني، حيث وبّخ السّلطان داي الجزائر الّذي شرح له أسباب هذا التّصرف ووعده بعدم تَكراراه مرّة أخرى[49].

**جـ. المرحلة الثّالثة 1828.**

أرسل القائد العثماني خسرو باشا إلى داي الجزائر يطلب منه عودة السّفن الجزائرية للحرب في المورة للمرة الثّالثة، وكان ذلك في7 رجب 1242هـ /الموافق لـ 4 فيفري إلى 20 أكتوبر 1828، وكانت مهام الأسطول الجزائري تتمثل في مراقبة بحر إيجه وتعقّب المتمردين اليونانيين[50].

## 5.1 البحرية الجزائرية ومعركة نافارين 1827.

كثيرا ما يراود الباحثين سؤالا مهمّا حول حقيقة مشاركة البحرية الجزائرية في معركة نافارين من عدمها؟، وهل فعلا خسرت قطعها الحربية هناك؟، بالعودة لمشاركة الأسطول الجزائري في معركة نافارين، لم ترد إشارة لها في المصادر الجزائرية، فالشّريف الزّهار الّذي يُعتبر شاهد عيان على مشاركة الجزائر في كلّ الحروب العثمانية اليونانية قد أشار لمعركة نافارين باسم واقعة المورة[51]، لكنه لم يتكلّم عن مشاركة الجزائريين في المعركة مع القوّات العثمانية والمصرية[52].

أما دفتر التّشريفات، فلم يخلو من الإشارة لمعركة نافارين في موضعين دون أن يتطرق للسّفن الجزائرية، وهذا كلّ ما ذكره بشأنها: "**... أنه في يوم 7 ربيع الثّاني 1243هـ/ 27 أكتوبر 1827، وهو يوم السّبت، وفي السّاعة الثّالثة بعد غروب الشّمس ظهر في السّماء نور قوّي أنار الكون بكامله، وفسّر ذلك الحادث أنه الوقت الّذي انطلقت فيه معركة نافارين البحرية ضدّ أعداء الدّين، واستمرت إلى غاية انتصار المسلمين...**"[53]، وهذه الإشارة، لا يمكن أن نستنتج منها مشاركة السّفن الجزائرية في المعركة، مع العلم أن معركة نافارين كانت في يوم 20 أكتوبر1827، أي قبل التّاريخ الوارد في التّشريفات بسبعة أيام[54].

وذهب المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله أن جزءا من الأسطول الجزائري المكون من ثماني سفن شارك في حرب اليونانية العثمانية وهناك تحطم جزء كبير منه[55]، لكنه لم يشر لمشاركته في معركة نافارين، وهو نفس ما أشار إليه المؤرخ خليفة حمّاش والّذي قدّم أدلة من الأرشيف والوثائق العثمانية في كتابه الموسوم **"الجزائروالحرب اليونانية العثمانية"**، والّذي أكّد فيه على عدم مشاركة الأسطول الجزائري في موقعة نافارين[56].

وهذا تماما ما أكدته فتيحة صحراوي في دراستها عن الرّياس، والّتي استندت فيها لوثائق وأرشيف المكتبة الوطنية الجزائرية، حيث ننقل عنها رسالة وكيل الجزائر بتونس والّتي جاء فيها سرد مفصّل لأخبار الأسطول العثماني إلى جانب الأسطول المصري والسّفن التّونسية، دون الإشارة للسّفن الجزائرية[57]، بينما لم تُشارك السّفينتان مفتاح الجهاد ورهبة اللّتان كانتا في الإسكندرية، وهذا استنادا لرسالة من مصطفى رايس قبطان مفتاح الجهاد، للدّاي حسين باشا مؤرخة في 9 أكتوبر 1827[58]، وهذا عكس ما أشار إليه المؤرخ الجزائري ناصر الدّين سعيدوني.

### 6.1 الحرب ضدّ روسيا سنة 1829.

في إطار السّياسة التّوسعية الرّوسية على الأراضي العثمانية ومن أجل الوصول لسواحل (المياه الدّافئة) نشبت الحرب بين روسيا والدّولة العثمانية من جديد، واستعدادا للحرب وصلت الفرمانات من الباب العالي للدّاي حسين باشا تطلب منه المساعدة، بالرّغم من الحصار المضروب على الجزائر من قبل الفرنسيين منذ سنة 1827.

اعتذر الدّاي على عدم إمكانية الإيالة من تلبية طلب الدّولة العليا[59]، وحين أدرك السّلطان العثماني أن الجزائر غير قادرة على تقديم يد المساعدة، أرسل لمحمّد علي باشا مصر يطلب منه أن يسمح للسّفينتين الجزائريتين المتواجدتين في ميناء الإسكندرية مفتاح الجهاد ورهبة بالمشاركة في الحرب الرّوسية العثمانية رفقة كلّ طاقمها الجزائري والتّوجه فورا لبحر إيجه لِتَنظم لقطع الأسطول العثماني[60].

غير أن والي مصر أكّد على استحالة خروجها من ميناء الإسكندرية لأنّ فرنسا عازمة على إغراق وحرق تلك السّفن. وفي الحقيقة، أن فرنسا كانت تخاف من عودة تلك السّفن للأسطول الجزائري واللّتان قد تساعدان على فكّ الحصار المفروض على الجزائر سنة 1827[61].

## 2. التّكتيك العسكري للبحرية الجزائرية.

### 1.2 التّكتيك الهجومي والدّفاعي.

اعتمد الأسطول الجزائري في حربه ضدّ الأساطيل الغربية على الحرب غير المباشرة[62]، والّتي تُهدد بالقتال دون خوضه. والتّملص منه. لتجديد ضغط منهك ضدّ العدو. وإبقائه في حالة عمل مستمر.

ومضاعفة حركته. وتعرف بطريقة الإزعاج المتواصل، فالأسس الطّبيعية للحرب غير المباشرة هي حرية العمل والحركية، والّتي تعتبر حرب فوق المساحات غير محدودة[63]، كما اعتمدت البحرية الجزائرية على سفن خفيفة وسريعة الحركة وحسنة التّسليح، والّتي كانت توفر لها كامل الحرية في الحركة، والمناورة في مواجهة السّفن المعادية خاصّة الكبيرة والمدججة بالأسلحة[64]، الّتي كانوا يجتنبون الدّخول معها في معارك مباشرة.

والهدف من نشاط البحرية الجزائرية كان صدّ العدوان الأجنبي على موانئها والحصول على أكبر قدر ممكن من الغنائم والأسرى، وبأقلّ قدرٍ الخسائر المادية والبشرية، وحسب قول دوكاستري ( ***DU CASTRE***):"**...أنهم كانوا يُفضلون جدّا الفريسة الهادئة وغير المسلحة...**" [65]. وعليه، نجد أن البحرية الجزائرية قد طبّقت مجموع من مبادئ الحرب، وهي: الكرّ والفرّ، والضربة الاستباقية[66]، والحرب الدّفاعية[67]، والإزعاج المتواصل، والكمين، والإغارة، والمفاجأة.

**أ. المناورة**

اعتمدت الشّعوب الشّرقية منذ القدم على أسلوب المناورة والكرّ والفرّ، وفي هذا الصّدد، يذكر ابن خلدون"**...وصفة الحروب الو اقعة بين الخليقة منذ أوّل وجودهم على نوعين: نوع بالزّحف صفوفا ونوع بالكرّوالفرّ، أما الّذي بالزّحف فهو قتال العجم كلّهم على تعاقب أجيالهم، وأما الّذي بالكرّوالفرّفهو قتال العرب والبربر من آهل المغرب...ومن مذاهب أهل الكرّوالفرّفي الحروب ضرب المصاف خلف عسكرهم من الجمادات والحيو انات العجم فيتخذونها ملجأ للخيالة في كرّهم وفرّهم يطلبون به ثبات المقاتلة ليكون أدوم للحرب و أقرب إلى الغلب...** "[68].

فالمناورة بذلك تعني استخدام الهجمات المفاجئة القصيرة، ولا يكون عنصر المفاجئة ناجعا إلا بالهجوم الخاطف المؤكد نجاحه، والانسحاب قبل أن يتمكن العدو من الرّد بقوّة، والمناورة باستمرار لتجنب الصّدمة المباشرة مع العدو، وهذا ما اعتمدت عليه البحرية الجزائرية في حربها ضدّ الدّول الأوروبية كالدّانمارك مثلا، فالسّفن الخفيفة والسّريعة الّتي سهّلت عليهم تطبيق مبدأ حرب الكرّ والفرّ باستعمال الشّباك والغليوطات، مستغلين ثقل حركة السّفن الدّانماركية وبطئها، وفي نفس الوقت ليتجنبوا قوّة مدفعيتها المدمرة[69].

ويعزو الأميرال الإنجليزي ناربروك (***Narbrworc***) فشله في مهمّة الاستلاء على بعض قطع الأسطول الجزائري لسرعتها، وخفة حركتها ومهارة بحارتها في المناورة، عن طريق حركة الكرّ والفرّ بانسيابية مكنتها من الانسحاب من المعركة دون خسائر[70]، وقد وصف بيار دان (***Pierre Dan***) سرعتها قائلا:"**... كالنّسور المحلقة بأجنحتها البيضاء...**"[71].

ويذكر كاثكارت أن الجزائريين كانوا يعتمدون على القوارب الكثيرة العدد والّتي كانت تظهر نجاعة كبيرة إذا ما عملت تحت حماية مدفعية قوّية وكثيرة القطع[72]. ويورد الزّهار أن القبطان محمّد الإسلامي قد حارب الإسبان وهو على رأس مجموعة كبيرة جدّا من زوارق الشّقف، والّتي انتشرت بين سفن العدو لتشتيت انتباهها في عملية كرّ وفرّ، مكنته من صدّ الهجوم ببراعة فائقة[73].

**ب. الهجوم الاستباقي**

عند وصول الأسطول الدّانماركي في 3 جويلية، بدأت القوّات الجزائرية عملية القصف في ضربة استباقية وفق التّكتيك العسكري الجزائري المعتمد، ضدّ التّشكيلات الدّانماركية وكان الهدف الرّئيسي من الهجوم هو إبعاد الغليوطات المحمّلة بالهاون عن مرمى المدينة والميناء ومحاولة تدميرها نهائيا[74]، وفي ذلك يقول ابن رقية:"**... واحد البومبا متاعنا تفرقعت فوق لحوي متاعهم لأن رمينا كان على لحويات متاعهم ...**"[75]، وكمنت خطورة المهاريس في قوّتها التّدميرية فمسار مقذوفاتها كان مقوس يمنحها ميزة باليستية تمكنها من تجاوز جدران المدينة وحصونها[76].

وحين غادرت حملة الدّون انطونيو بارسيلو (***Don Antonio Barcelo***) الأولى ميناء قرطاجنة بستّة وسبعون سفينة حربية من إسبانيا وحلفائها من الجمهوريات الإيطالية، ووصلت الجزائر في 29-07-1783 وفور رسوه قرب المدينة بادرته السّفن الجزائرية بإطلاق نيران كثيفة قصد التّشويش على الإسبان[77] وتأخير عملية الإنزال، وحسبما ذكر القنصل الفرنسي"... **كان الجزائريون أوّل من يطلق النّار وآخر من يتوقف...**"[78]، وبفضل كثافة النّيران تمكن الجزائريون من إبعاد السّفن الإسبانية عن الميناء، وإبطال مفعول قذائفها على المدينة، وكثيرا ما كانت الضربة الاستباقية سرّ نجاح البحرية الجزائرية في معاركها مع مختلف الأساطيل الأوروبية المعتدية على مدنها[79].

**ج. الإزعاج المتواصل.**

هو أسلوب يُهدد بالقتال دون خوضه، والتّملص منه لتجديد ضغط منهك ضدّ العدو. وإبقائه في حالة عمل مستمر. ومضاعفة حركته. وتعرف بطريقة **الإزعاج المتواصل المستند إلى الحركية[80]**، وفي الدّرجة الثّانية يدعم إزعاج العدو ويُعزز دون أن يؤدي للاشتباك التّام معه، معتمدين على الطّريقة القديمة في الكرّ والفرّ الّتي استخدمتها الشّعوب قديما، وعرفت عند الرّومان بالسّهم **البارتي**[81]، والّتي تعرف حاليا **بالضربة غير متوقعة** الّتي تحقّق هدفها، فالهدف من تكتيك الإزعاج المتواصل هو إنهاك الخصم واستنزاف طاقته وتثبيط عزيمته، فالهجوم ليلا يهدف لمنع العدو من النّوم وإعيائه من الأرق أكثر من هدف مهاجمته والهدف الرّئيسي منه هو إرهاق الخصم واستنزافه وتثبيط عزيمته، دون التّورط معه في مواجهة مباشرة[82].

دامت المعارك البحرية ليلا ونهارا في الحرب ضدّ الدّانمارك، في إطار إرهاق الخصم تطبيقا لمبدئ الإزعاج المتواصل المستند إلى الحركية دون توقف، الأمر الّذي شكّل ضغطا رهيبا على القوّات الدّانماركية الّتي أعلنت انسحابها في يوم 15 جويلية 1770[83]، فإرهاق العدو يُعتبر من أبرز طرق حرب العصابات الّتي اعتمدها الجزائريون عبر العصور.

**د. الكمين.**

يقصد بالكمين والاختفاء في موقع مناسب ثمّ الهجوم على الخصم المتحرك، بغرض إبادته والحصول على أسري وغنائم كالعتاد والأسلحة وغيرها، ثمّ إثارته وإزعاجه وإرهابه، ثمّ الانسحاب والّذوبان في الطّبيعة بأقلّ خسائر ممكنة[84]، وحول التّكتيك الحربي للأساطيل المغاربية، يذكر روجي كواندو( ***Roger Coindreau***) ما يلي:"**... أن القراصنة المغاربة سواءً في مدينة سلا وغيرها من الموانئ المغاربية، عرفوا جيدا كيف يُطبقوا تكتيك نصب الكمين والفخ، وكانوا يستخدمون هذه الطّريقة ببراعة تامّة مستغلين خدع حربية متعددة منها المشروعة وغير المشروعة، للاحتيال على خصومهم والسّيطرة عليهم دون أن يَتعرضوا لأيّ سوء ولا أذى يُذكر...** "[85].

**هـ. الإغـــارة والمفاجأة.**

تعتبر المفاجأة والهجوم بضربة مؤكد نجاحها من أسس عملية الإغارة، وكذا الهجوم المفاجئ على هدف مختار بعناية تراعى فيها السّرية التّامة، والاختفاء المحكم على مسلك التّقدم، ثمّ تقوم القوّة المهاجمة باقتحام الهدف بالأسلوب الّذي يناسب المعلومات المكتسبة مسبقا، والهدف منها إزعاج الخصم وإرهاقه، والحصول على أسلحة ومعدات وتدمير غرض مستهدف، ويعتبر الانسحاب من أهمّ مراحل الإغارة، فلا تكون الإغارة ناجحة إلا إذا توفرت فيها الشّروط التّالية: وضوح الهدف، وجمع المعلومات والوسيلة، والتّنفيذ، والانسحاب[86].

تتطلب الإغارة تحديدا دقيقا للهدف أكثر من العمليات الأخرى، و جمع جيد للمعلومات، إذ الإغارة لا تحتمل أدني خطأ في المعلومات، وغالبا ما تكون حساسة، وفشلها يعني فشل ما بعدها، ثمّ الوسيلة الّتي تختلف باختلاف المهمّة والمكان، فيجب استخدام العتاد المناسب في المكان المناسب، ليليها التّنفيذ و لا يتم إلا بعد التّأكد من صحة الهدف، وهو الخطوة الميدانية الأولى للعملية، والّذي يحوي كلّ ما يجري في العملية يبدأ بالانطلاق ويشتد بلحظة الهجوم وينتهي بالانسحاب، وفي الأخير لا تكلل الإغارة بالنّجاح إلا بالانسحاب التّكتيكي النّاجح، وعليه فلا تكون الإغارة ناجحة إلا بعودة المقاتلين، لذا فعلى المقاتلين ألا يبادروا بالهجوم إلا قبل أن يعرفوا كيف ومتى ينسحبون من ميدان المعركة[87].

وكان الهجوم بطريقة المفاجأة لا ينجح إلا إذا تأكد البحارة أنهم احتاطوا جيدا، ولم يتركوا مجالا ليفاجئهم غيرهم، لذا كان عليهم الحراسة ومراقبة البحر من جميع الأفاق المنظورة من السّفينة تكتسي أهمية قصوى لديهم، وكان تعهد مهمّة المراقبة لأشخاص ذوي خبرة عارفين بالبحر ويمتلكون نظرا ثاقبا حيث كان الرّقيب يجلس في أعلى الصّاري في مقصورة مربوطة على طوله، وكان عليه أن يخطر على أكثر بعد ممكن بالسّفن الّتي يراها[88].

يعتبر شروق شمس يوم جديد هو اللّحظة الخطيرة الّتي يجب على البحارة مضاعفة اليقظة فيها والحذر الكاملين، وهذا ما ذكره الرّايس الشّهير منوزيك (***Mainwairing***)، في مذكراته حول الحذر عند البحارة المغاربة فيقول:"... **أنهم قبل شروق الشّمس بقليل يضعون أشرعتهم وقلوعهم ويستمرون في ذلك مدّة ليست بالطّويلة من الزّمن في وضعيتهم حتّى يمكنهم اكتشاف سفن العدووهي تمر أمام ناظريهم، عن كثب ثمّ الانقضاض عليها، وإذا ظهرت لهم سفينة معادية ويتأكدون من إمكانية الاقتراب منها دون خطر كبير عليهم حينها تبدأ عملية المناورة والاستيلاء عليها، وإذا ما اقترب العدو تظاهر البحارة بتعقبه ر افعين أشرعتهم وقلوعهم، وينسحبون للوراء متباطئين في سيرهم بصورة تجعل الانقضاض عليهم أمرا سهلا، وتفاجئها بالمدافع والهجوم الخاطف السّريع...**"[89].

**و. حيلة إخفاء الرّ اية.**

اعتمد البحارة الجزائريون على حيلة إخفاء الرّاية، فكانوا ينشرون رايات دول أجنبية فوق صواري سفنهم مثل راية إنجلترا، وفرنسا، وإسبانيا، والبرتغال، وهذا ما أشار إليه بيار دان حين قال:" ... **كان القراصنة الباربار يسك يرفعون علم إسبانيا على سفنهم، وكانوا يسيطرون على البحر ويقتنون بدهاء مال الغير...**"[90].

وقد طبّقوا هذه الحيلة بذكاء ومهارة فائقتين، ونلاحظ بأن هذه الحيلة كانت مقبولة ومشروعة عند جميع أمم البحر المتوسط، وأن قانون الشّرف البحري يقضي بأن لا تفتح أية باخرة النّار إلا تحت علمها الوطني، وكانت أغلب دول البحر تُطبّق هذا المبدأ. فمثلا: روسيا دخلت مياه المتوسط في فترة الحرب مع الدّولة العثمانية وهي تحمل راية دول الشّمال لكي تتجنب مضايقات البحارة الجزائريين[91].

ساعد تنوع الإثنيات على متن السّفن في البحرية الجزائرية على تطبيق هذه الحيلة، فأغلبيتهم كانوا أعلاجا من أوروبا سواءً من فرنسا، وبريطانيا، والبرتغال، وإسبانيا، والفلامنك (هولندا)، مما جعلهم يخدعون السّفن المعادية بكلّ سهولة والّتي لم تكن تنتبه لهم إلاّ بعد فوات الأوان حين كانت تقترب منهم وتباغتهم بهجوم خاطف، وهذا تمّاما ما طبقه الرّايس حميدو في حادثته الشّهيرة حين استولى على

السّفينة البرتغالية[92]، وهي نفس الطّريقة الّتي نفذها القبطان الأمريكي الكومودور ستيفان ديكاتور[93] (***Commodore Stephen Decatur***) في المعركة الّتي استُشهد فيها الرّايس حميدو [94].

## 2.2 التّكتيك الدّفاعي (الحرب الدّفاعية).

إن الهجوم الخاطف والسّريع كثيرا ما كان يفيد البحارة الجزائريين في الاشتباكات، ثمّ الاختفاء خلف التّحصينات الدّفاعية في الميناء، وهذا ما يعرفه المنظر الحربي الجنرال النّمساوي كلاوزفيتز (***Clausewitz***)**بالحرب الدّفاعية**[95]، فالهجوم ثمّ الانسحاب والاختفاء خلف تحصينات معدّة مسبقا مما يمنح المهاجم أفضلية على قوّات الخصم، فالسّفن الجزائرية كانت تهاجم الدّانماركيين والإسبان والفرنسيين، ثمّ تنسحب خلف تحصينات الميناء وتحت تغطيه نيران مدفعية الميدان الصّديقة[96]، وعن الانسحاب التّكتيكي لبعض قطع الأسطول الجزائري يذكر الأسير الأمريكي جيمس ويلسون ( ***James Willson***)، ما يلي:"**... ومهما كان فإن هذه القوّات المعنية(الرّياس الجزائريين) تجوب البحر المتوسط وسرعان ما تفر إلى مدافعها في قلاعهم...**"[97].

ويصف الأسير نيل موص (***Niels Moss***) دفاعات الجزائريين قائلا: "**... ثمّ قاموا بإعداد جدار من الألواح الخشبية الكبيرة وأكياس الصّوف بغرض الاحتماء من قذائف المدفعية، كما أوجدوا أربعة مهاريس وأربعة مدافع لإطلاق النّار ثمّ قاموا بربط عشرين إلى ثلاثين حبل أخر بنهاية الأسطول الطّافي (الأخشاب الطّافية؟)، والّتي تمر بدروها ببكرة في الميناء، كما تمّ ربط حبل آخر في الطّرف الآخر من الأسطول (الأخشاب الطّافية؟)، بهدف سحبه إلى السّفن الجزائرية أو الدّانماركية، إذا لم تكن الرّياح مواتية، وفي حال مالم تتمكن (الأخشاب الطّافية؟) من الصّمود أما قذائف غليوطات الهاون ومدفعية الأسطول الدّانماركي يتوجب على جنود الميناء إعادة الأسطول (الأخشاب الطّافية؟) من خلال سحب الحبال...**"[98]، ويحتمل بأن" **أسطول الأخشاب الطّافية** "الّذي يذكره موص هو ذلك النّموذج من الإجراءات الدّفاعية الّتي تهدف إلى سدّ مدخل الميناء بطوافات أو جسر خشبي عائم مسلح بمدافع ومهاريس لصد أي محاولة للاختراق من البحر، وربما هي نفس الّتي ذكرها قنصل الدّانمارك في تقريره بتاريخ 15 ماي 1749، حول الاحتياطات الّتي قام بها الجزائريون لصدّ هجوم أوروبي محتمل..." :فعزموا على سد الميناء بواسطة طوفين عائمين (***Deux Pontons***) جسر عائم ووضع ثمانية قطع مدفعية من عيار 48 عليهما)[99].

توجد إشارة أخرى حول هذا الإجراء الدّفاعي في حملة 1784م، الإسبانية، حيث قام فرسان مالطا– المشاركين في الحملة-بإنزال على رصيف ميناء الجزائر وسط قصف مدفعي عنيف بغرض إحراق الطّوافات الحاملة للمهاريس (***les radeaux à bombes***)، ويتضح من خلال هذه الشّهادات،

أن الجزائريين قد برعوا في التّخطيط الدّفاعي نظرا للخبرة الطّويلة الّتي اكتسبوها في التّعامل مع الحملات الأوروبية منذ القرن السّادس عشر[100].

وجاء في التّقرير الّذي أرسله الدّاي حسين للسّلطان محمود الثّاني عن حملة هاري نيل على الجزائر شرح مفصل لطريقة الّتي كان يتّبعها الجزائريون في الدّفاع عن الميناء والحفاظ على السّفن والّتي كانت على النّحو التّالي: "**... للعلم الهمايوني أنه في الوقت الّذي كانت العداوة مستحكمة بيننا وبين الإنكليز، قمنا بوضع سفننا في الميناء لما أصابها من خراب وعطب، بسبب الأجزاء النّارية الّتي كانت تصلها من القذائف المدفعية بين الطّرفين، وذلك بعدما جردناها من الأعلام والنّياشين، وقلعنا عنها الأعمدة، وأخرجنا منها المدافع والآلات الحربية، والميكانيكية الموجودة فيها، ووضعناها في المخازن للحفاظ عليها، وعززنا وقاية السّفن في الميناء من مخاطر النّيران، وهذا بإحاطتها بأكياس من الصّوف مربطة بمسامير...**"[101].

**خاتمة:**

عرفت البحرية الجزائرية تحوّلا كبيرا في نهاية القرن الثّامن عشر، وبداية القرن التّاسع عشر ،حيث نسجل بداية عزوف الرياس على ممارسة النشاط البحري، وتحول اهتمام الدّولة للتّجارة الخارجية المربح بدل نشاط القرصنة. كما تراجعت الصناعات الحربية والتي صارت شبه منعدمة بعد سنة 1815.

ساهمت البحرية الجزائرية في الحروب العثمانية، وشاركت في أغلب المعارك البحرية التي دارت بينها وبين روسيا منذ نهاية القرن الثّامن عشر، وبداية القرن التّاسع عشر، حيث قام الأسطول الجزائري بالقضاء على المتمردين اليونانيين في جزر الأرخبيل، ولصوص البحر البنادقة في جزيرة المورة، وكذا مساهمته في حرب استقلال اليونان بمراحلها الثلاث.

أما عن مشاركة الأسطول الجزائري في معركة نافارين فمازالت آراء المؤرخين متضاربة حول المشاركة من عدمها، كما أن هذه المشاركات المتكررة أثّرت بشكل مباشر على البحرية الجزائرية، ومردود الأسطول الحربي الجزائري، وأدخلته في صراعات لا طائل منها في كثير من الأحيان.

اعتمدت البحرية الجزائرية على التّكتيك الحربي المعروف بالحرب غير المباشرة، والذي كان على شقين تكتيك هجومي، وتكتيك دفاعي، بداية بالمناورة والكرّ والفرّ، ثمّ الإغارة والمفاجئة، والهجوم الاستباقي، والإزعاج المتواصل، والكمين، وحيلة إخفاء الراية، إن أن هذا التكتيك قد تعداه الزمن. ففي فترة من الفترات، عرفت الأساطيل الأوروبية تطورا تقنيا وتكتيكيا كبيرا، ولم يعد هذا الأسلوب ناجعا، والدليل سقوطه مع أول مواجهة حقيقة ضد قوّة بحرية أوروبية حديثة سنة 1830. وتعرضه لعدّة خسائر معتبرة. سواء في العتاد بخسارته أفضل القطع البحرية. أو في الطاقم بفقدانه أفضل الرياس. إما بالقتل أو الأسر.

## الملاحق

. **ملحق رقم 1:** الأرشيف الوطني الجزائري، الرّصيد العثماني، خط همايون، وثيقة رقم 01، الرّقم العثماني: 841، سنة 1202هـ/1787، السّلطان عبد الحميد الأوّل، والدّاي محمّد بن عثمان، أمر همايوني بخصوص استجلاب سفن حربية جزائرية.

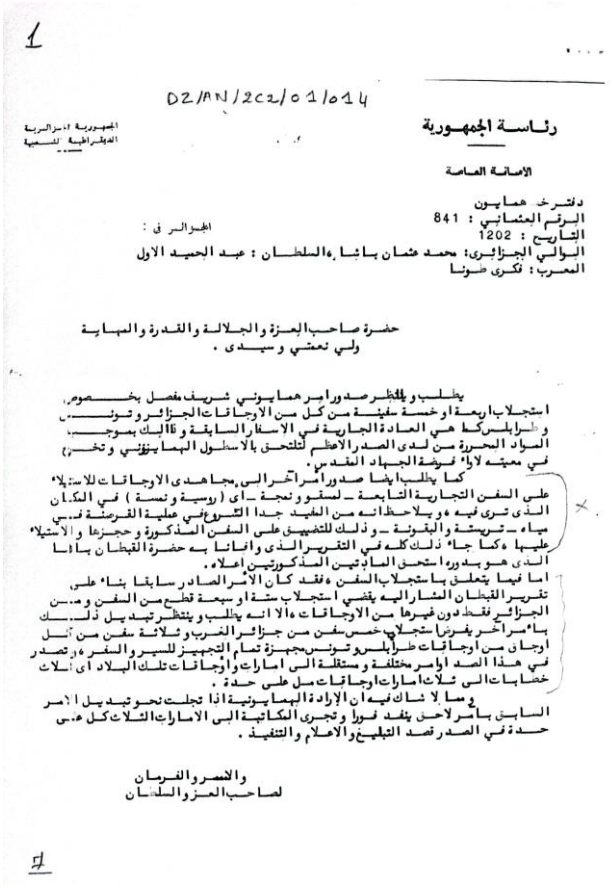

1

DZ/AN/2022/01/014

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

**رئاسة الجمهورية**

الأمانة العامة

دفترخط همايون
الرقم العثماني : 841
التاريخ : 1202
الوالي الجزائري: محمد عثمان باشا
المعرب : فكري طونا

الطغرا الشريفة :

حضرة صاحب العزة والجلالة والقدرة والمهابة
ولي نعمتي وسيدي .

يطلب ويلتمس صدور امر همايوني شريف مفصل بخصوص استجلاب اربعة او خمسة سفينة من كل من الاوجاقات الجزائر وتونس وطرابلس كما هي العادة الجارية في الاسفار السابقة وقابلك بموجبه المواد المحررة من لدى الصدر الاعظم لتلتحق بالاسطول الهمايوني وتخرج في معيته لاداء فريضة الجهاد المقدس .

كما يطلب ايضا صدور امر اخر الى مجاهدي الاوجاقات للاستيلاء على السفن التجارية التابعة - لسفو ونجة - اي (روسية ونمسة) في المكان الذي ترى فيه وبلاحظ انه من المفيد جدا الشروع في عملية القرصنة في مياه - ترميشة والبقونة - وذلك للتضييق على السفن المذكورة وحجزها والاستيلاء عليها كما جاء ذلك كله في التقرير الذي وافانا به حضرة القبطان باشا الذي هو بدوره استحق السابقتين المذكورتين اعلاه .

اما فيما يتعلق باستجلاب السفن فقد كان الامر الصادر سابقا بناء على تقرير القبطان المشار اليه يقضي استجلاب ستة او سبعة قطع من السفن وهي من الجزائر فقط دون غيرها من الاوجاقات الا انه يطلب وينتظر تبديل ذلك بامر اخر يفوض استجلاب خمس سفن من جزائر الغرب وثلاثة سفن من كل اوجاق من اوجاقات طرابلس وتونس مجهزة تمام التجهيز للسير والغزو وتصدر في هذا الصدد اوامر مختلفة ومستقلة الى امارات واوجاقات تلك البلاد اي ثلاث خطابات الى ثلاث امارات واوجاقات مل على حدة .

ولا شك فيه ان الارادة الهمايونية اذا تجلت تحويل الامر السابق بامر لاحق ينفذ فورا وتجرى المكاتبة الى الامارات الثلاث كل على حدة في الصدر قصد التبليغ والاعلام والتنفيذ .

والنصر والقران
لصاحب العز والسلطان

1

**المصدر:** الرّصيد العثماني، الأرشيف الوطني الجزائري، بئر خادم.

**ملحق رقم 2:** الأرشيف الوطني الجزائري، الرّصيد العثماني، خط همايون، وثيقة رقم 02، الرّقم العثماني: 55760، سنة 1205هـ/1792، السّلطان سليم الثّالث، والقائم مقام، أمر همايوني بالتّحرك.

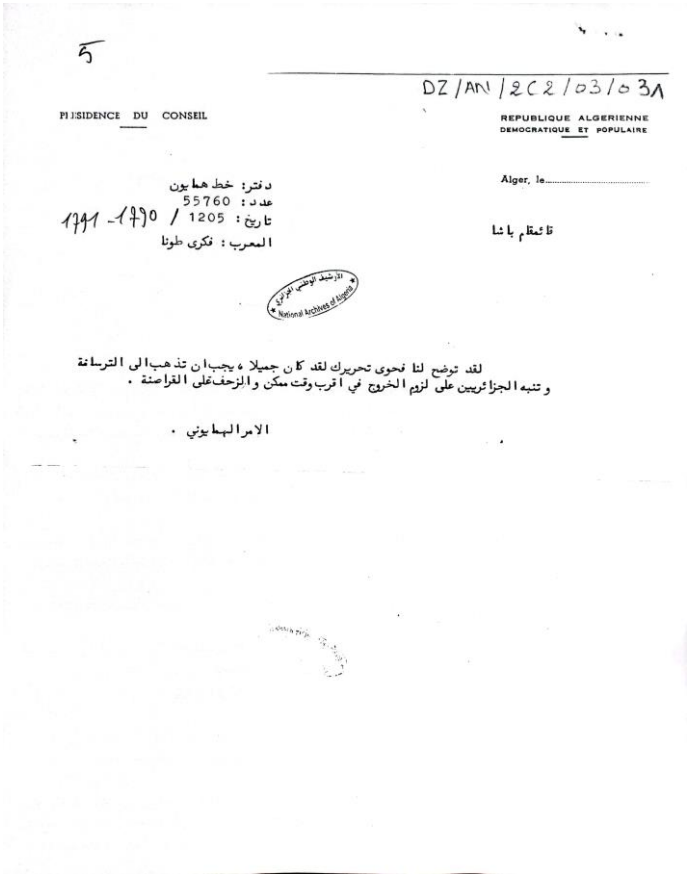

DZ/AN/2C2/03/038

PRESIDENCE DU CONSEIL

REPUBLIQUE ALGERIENNE
DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

Alger, le.....

دفتر: خط همايون
عدد: 55760
تاريخ: 1205 / 1790-1791

المعرب: فكري طوبا

قائمقام باشا

لقد توضح لنا فحوى تحريرك لقد كان جميلا ، يجب ان تذهب الى الترسانة
و تنبه الجزائريين على لزوم الخروج في اقرب وقت ممكن و الزحف على القراصنة .

الامر الهمايوني .

**المصدر:** الرّصيد العثماني، الأرشيف الوطني الجزائري، بئر خادم.

**الملحق رقم:3.**

جدول يمثل نماذج من كلمات بلغة الفرانكا استعملت في الجزائر في الفترة العثمانية، والّتي أدرجناها في بحثنا.

| الكلمة بلغة الفرانكا | معناها | النّطق باللهجة الجزائرية |
|---|---|---|
| *Crète* | جزيرة كريت | الكرّايك |
| *Moscou* | الموسكو يقصد بهم الرّوس | الموسكو |
| *Venise* | البندقة | البنيديكة |
| *Bombe* | القنبلة | البومبا |
| *Pays bas* | هولندا | الفلامنك |
| *Albanie* | ألبانيا | الأرناوط والغرناوط |
| *Corvette* | كورفيت | الكورييط |
| *Frégate* | الفرقاطة | الفركاطة |
| *Autriche* | النّمسا | النّمامسة |
| *Bateaux* | السّفن | السّفاين |

من إنجاز الباحث من خلال مصادر المقال.

**ملحق رقم 4:** يمثل الأرشيف الوطني الجزائري، الرّصيد العثماني، خط همايون، وثيقة رقم 22554، سنة 1239هـ/1824، تقرير عن سبب تأخر الاسطول الجزائري وحملة هاري نيل وكيفية حماية السّفن والميناء، السّلطان محمود الثّاني، الدّاي حسين باشا.

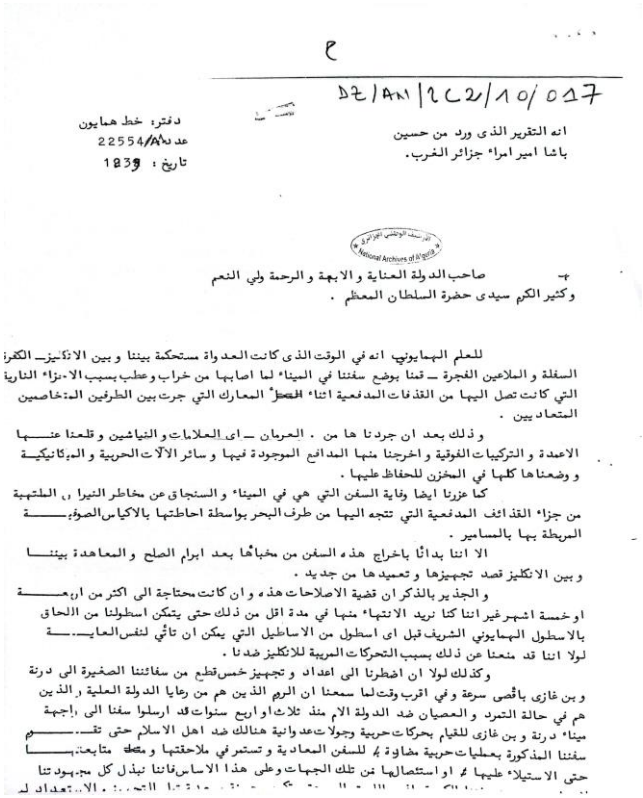

٢

DZ/AN/2C2/10/017

دفتر: خط همايون
عدد: 22554/A
تاريخ: 1839

انه التقرير الذى ورد من حسين
باشا امير امراء جزائر الغرب.

صاحب الدولة العناية و الابهة و الرحمة ولي النعم
وكثير الكرم سيدى حضرة السلطان المعظم .

للعلم الهمايونى انه في الوقت الذى كانت العداوة مستحكمة بيننا و بين الانكليز الكفرة السفلة و الملاعين الفجرة ـ قمنا بوضع سفننا في الميناء لما اصابها من خراب وعطب بسبب الاجزاء النارية التي كانت تصل اليها من القذفات المدفعية اثناء اقتضاء المعارك التي جرت بين الطرفين المتخاصمين المتعاديين .

و ذلك بعد ان جردنا ها من . الحرمان ـ اى العلامات و النياشين و قلعنا عنها الاعمدة و التركيبات الفوقية و اخرجنا منها المدافع الموجودة فيها و سائر الآلات الحربية و الميكانيكية و وضعناها كلها في المخزن للحفاظ عليها .

كما عزلنا ايضا وقاية السفن التي هي في الميناء و السنجاق عن مخاطر النيران الملتهبة من جزاء القذائف المدفعية التي تتجه اليها من طرف البحر بواسطة احاطتها بالاكياس الصوفية المربطة بها بالمسامير .

الا اننا بدأنا باخراج هذه السفن من مخبأها بعد ابرام الصلح و المعاهدة بيننا و بين الانكليز قصد تجهيزها و تعميدها من جديد .

و الجدير بالذكر ان قضية الاصلاحات هذه و ان كانت محتاجة الى اكثر من اربعة او خمسة اشهر غير اننا كنا نريد الانتهاء منها في مدة اقل من ذلك حتى يتمكن اسطولنا من اللحاق بالاسطول الهمايوني الشريف قبل اى اسطول من الاساطيل التي يمكن ان تأتي لنفس الغاية لولا اننا قد منعنا عن ذلك بسبب التحركات المريبة للانكليز ضدنا .

وكذلك لولا ان اضطرنا الى اعداد و تجهيز خمس قطع من سفائننا الصغيرة الى درنة و بن غازى بأقصى سرعة وفي اقرب وقت لما سمعنا ان الريم الذين هم من رعايا الدولة العلية ، الذين هم في حالة التمرد و العصيان ضد الدولة الام منذ ثلاث او اربع سنوات قد ارسلوا سفنا الى راجعة ميناء درنة و بن غازى للقيام بحركات حربية وجولات عدوانية هنالك ضد اهل الاسلام حتى تقوم سفننا المذكورة بعمليات حربية مضادة ، للسفن المعادية و تستمر في ملاحقتها و متابعتها حتى الاستيلاء عليها ، او استئصالها من تلك الجهات وعلى هذا الاساس فاننا نبذل كل مجهوداتنا

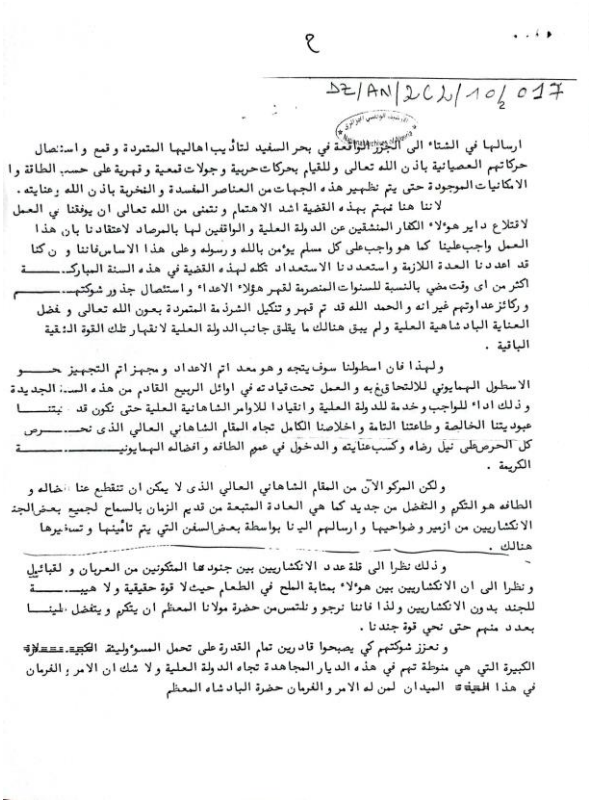

٩

DZ/AN/2022/105/017

ارسالها في الشتاء الى الجزر المراقمة في بحر السفيد لتأديب اهاليها المتمردة وقمع واستئصال حركاتهم العصيانية باذن الله تعالى وللقيام بحركات حربية وجولات قمعية وقهرية على حسب الطاقة والامكانيات الموجودة حتى يتم تطهير هذه الجهات من العناصر المفسدة والفخرية باذن الله وعنايته.

لاننا هنا نهتم بهذه القضية اشد الاهتمام ونتمنى من الله تعالى ان يوفقنا في العمل لاقتلاع داير هؤلاء الكفار المنشقين عن الدولة العلية والواقفين لها بالمرصاد لاعتقادنا بان هذا العمل واجب علينا كما هو واجب على كل مسلم يؤمن بالله ورسوله وعلى هذا الاساس فاننا و ن كنا قد اعددنا العدة اللازمة واستعددنا الاستعداد كله لهذه القضية في هذه السنة المباركة اكثر من اى وقت مضي بالنسبة للسنوات المنصرمة لقهر هؤلاء الاعداء واستئصال جذور شوكتهم وركائز عداوتهم غير انه والحمد الله قد تم قهر وتنكيل الشرذمة المتمردة بعون الله تعالى و فضل العناية البادشاهية العلية ولم يبق هنالك ما يقلق جانب الدولة العلية لانقهار تلك القوة الذئبية الباقية.

ولهذا فان اسطولنا سوف يتجه وهو معد اتم الاعداد ومجهز اتم التجهيز حسو الاسطول الهمايوني للالتحاق به والعمل تحت قيادته في اوائل الربيع القادم من هذه السنة الجديدة وذلك اداء للواجب وخدمة للدولة العلية وانقيادا للاوامر الشاهانية العلية حتى تكون قد اثبتنا عبوديتنا الخالصة وطاعتنا التامة واخلاصنا الكامل تجاه المقام الشاهاني العالي الذى نحرص كل الحرص على نيل رضاه وكسب عنايته والدخول في عموم الطافه وافضاله الهمايونية الكريمة.

ولكن المركو الآن من المقام الشاهاني العالي الذى لا يمكن ان تنقطع عنا افضاله و الطافه هو التكرم والتفضل من جديد كما هي العادة المتبعة من قديم الزمان بالسماح لجميع بعض الجند الانكشاريين من ازمير وضواحيها وارسالهم الينا بواسطة بعض السفن التي يتم تأمينها وتسييرها هنالك.

وذلك نظرا الى قلة عدد الانكشاريين بين جنودها المتكونين من العربان و لقبائيل ونظرا الى ان الانكشاريين بين هؤلاء بمثابة الملح في الطعام حيث لا قوة حقيقية ولا هيبة للجند بدون الانكشاريين ولذا فاننا نرجو ونلتمس من حضرة مولانا المعظم ان يتكرم ويتفضل علينا بعدد منهم حتى نحي قوة جندنا.

ونعزز شوكتهم كي يصبحوا قادرين تمام القدرة على تحمل المسؤولية الكبيرة التي هي منوطة بهم في هذه الديار المجاهدة تجاه الدولة العلية ولا شك ان الامر والفرمان في هذا الخصوص الميدان لمن له الامر والفرمان حضرة البادشاه المعظم

**المصدر: الرّصيد العثماني، الأرشيف الوطني الجزائري، بئرخادم.**

## الهوامش:

[1] Albert Devoulx ,TACHRIFAT **Recueil de Notes Historique Sur L'administration de L'ancienne Régence d'Alger,** Imprimerie du Gouvernement, Alger, 1852, p p 77-99.
[2] Daniel Panzac, **La Marine Ottomane de L'apogée à la Chute L'empire (1572-1923)**, C N R S, édit, Paris, 2009, p 204.

[3] هيرفي ميشال، "غزوات الجزائريين في البحر ضدّ روسيا خلال القرن الثّامن عشر"، **المجلة التاريخية المغاربية**، العدد: 81-82، جوان 1996، تونس، ص ص 369-401.

[4] أحمد شريف الزّهار، **مذكرات أحمد شريف الزّهار نقيب أشراف الجزائر**، تح. أحمد توفيق المدني، عالم المعرفة، الجزائر، 2010، ص 45.

[5] نفسه، ص45.

[6] Panzac, op cit, pp 205-206.

[7] أليكسي أورلوف Alexis Orlov، (1737-1808)، ضابط في سلاح البحرية الرّوسية، دبلوماسي وسياسي في عهد الامبراطورة كاترينا الثّانية. للمزيد أنظر:
موريس فرادوارد، **موسوعة مشاهير العالم**، ج3، درا الصّداقة العربية، بيروت، 2002، ص ص 386-390.

[8] Panzac, op cit, pp 205-206.

[9] هيرفي ميشال، المرجع السّابق، ص ص 369-401.

[10] Panzac, op cit, p208.
[11] Henri. Delmas De Grammont, **Histoire D'Alger Sous la Domination Turque (1515.1830)**, Ernest Leroux Ed, Paris, pp99-100.

[12] خط همايون (***خطي همايون***)، ويعرف بالخط الشّريف، وهو الاسم العام الّذي يطلق على الأوامر الصّادرة من السّلاطين بكتابة أيديهم، أو ما حرره الكتاب وأمضاه السّلطان، كما يطلق على التعليقات المدونة لدى السّلاطين على الملخصات المقدمة من طرف الصّدور العظام.
للمزيد أنظر: حسين صابان، **المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**، مطبوعات مكتبة الملك فهد الوطنية، الرّياض، 2000، ص 101.

[13] التر سامح، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشّمالية**، تر. محمود علي عامر، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 1989، ص 548.

[14] نفسه.

[15] Panzac, op cit, p252.
[16] Ibidem.

[17] **انظر الملحق رقم1**: يمثل الأرشيف الوطني الجزائري، الرّصيد العثماني، خط همايون، وثيقة رقم 01، الرّقم العثماني: 841، سنة 1202ه/1787، السّلطان عبد الحميد الأول، والداي محمّد بن عثمان، أمر همايوني بخصوص استجلاب سفن حربية جزائرية.

[18] تريسته (***Trieste***)، هي مدينة وميناء تجاري يقع في البحر الادرياتيكي في شمال شرق إيطاليا حاليا، كان يعرف قديما باسم ايسطاجانكو وطرجاستا. للمزيد انظر: مقال في منصة تجارتي الرّقمية، **لـ نجاة علي**، تحت عنوان **موانئ إيطاليا –قائمة بالموانئ البحرية في إيطاليا**، 12 سبتمبر 2023، شوهد من طرف الباحث في 2023/10/25، السّاعة 9:00.

[19] ليفرونه (***Livorno***)، مدينة وميناء يقع في إقليم توسكانة بإيطاليا عرف قديما باسم لفرنا وقرنه، ونقحرة. للمزيد انظر: مقال في منصة تجارتي الرّقمية، لـ نجاة علي، المرجع السّابق.

[20] **الفرمان**، هو الأمر السّلطاني الرّسمي المكتوب الصّادر عن قضية من القضايا ويماثله في المعنى، التوقيع، والنيشان، والبرات، والمنشور، وكان يتم تدوينه بالخط الديواني، في الديوان السّلطاني، ويسجل ملخصه في الديوان، وكان يشتمل طغراء السّلطان، ونوع الفرمان، وكانت توضع فيه تعاليق بخط السّلاطين في بعض الأحيان. للمزيد أنظر: سهيل صابان، المرجع السّابق، ص 164.

[21] **انظر الملحق رقم2:** يمثل الأرشيف الوطني الجزائري، الرّصيد العثماني، خط همايون، وثيقة رقم 02، الرّقم العثماني: 55760، سنة 1205ه/1792، السّلطان سليم الثّالث، والقائم مقام، أمر همايوني بالتحرك.

[22] جزر الأرخبيل، أو جزر بحر سفيد كانت عبارة عن إيالة عثمانية تقع في بحر إيجه، وشملت في بداية القرن السّابع عشر مجموعة سناجق منها غاليبولي، اغريبوز، مدلي، قارة لي، ساقز، ومهدية، وقد فقدت الدولة العثمانية في حربها ضدّ إيطاليا سنة 1911، احدى عشرة سنجق،

وفقدت البقية في حرب القرم سنة 1912، ليتم الغاء هذه الإيالة نهائيا من الدولة العثمانية. للمزيد انظر: صابان، المرجع السّابق، ص ص 84-85.

[23] الزّهار، المصدر السّابق، ص 45.

[24] **الكنبري**، سفينة حربية مخصصة للحراسة مسلحة بالمدافع. للمزيد انظر الزّهار، المصدر السّابق، ص48.

[25] **السّلطان عبد الحميد الأول** 1137-1203ه/1725-1789م، ابن السّلطان أحمد الثّالث، للمزيد أنظر:

سامي بن عبد الله المغلوث، **أطلس تاريخ الدولة العثمانية**، ط1، مكتبة الإمام الّذهبي للنشر والتوزيع، الكويت، 2014، ص ص 519-524.

[26] الزّهار، المصدر السّابق، ص 48.

[27] نفسه.

[28] **انظر الملحق رقم3:** يمثل جدول خاصّ بالمفردات الفرنكية الّتي كانت مستعملة في اللجة الجزائرية في الفترة الحديثة.

[29] التر، المرجع السّابق، ص 540.

[30] **طرابلس الغرب**، ليبيا حاليا.

[31] السّفن السّاحبة، وهي السّفن الصّغيرة الّتي تساعد السّفن الكبيرة سوآءا في الموانئ أو في أعالي البحار، ومن مهامها مساعدة السّفن الكبيرة عند الدخول والخروج من الموانئ، وكذا إرشادها في الممرات البحرية الضيقة وعند اقترابها من السّواحل، وسحب السّفت الّتي أصيبت بأضرار في المعارك البحرية. للمزيد أنظر: درويش مريم، مدى مسؤولية مجهز السّفينة عند التصادم الناشئ عن عمليتي القطر والإرشاد، **المجلة الجزائرية للقانون البحري والنقل**، العدد: 2، المجلد: 4، 01 نوفمبر 2017، الجزائر، ص ص 167-180.

[32] الزّهار، المصدر السّابق، ص 48.

[33] التر، المرجع السّابق، ص 541.

[34] خليفة حماش، **الجزائر والحرب اليونانية العثمانية 1821-1827، قراءة جديدة في رواية مشاركة الأسطول الجزائري وتحطمه في معركة نافارين 1827**، ط3، مؤسسة حسين راس الجبل للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، 2021، ص 52.

[35] حقي العظم، **تاريخ حرب الدولة العثمانية مع اليونان**، ط1، مطبعة الترقي، القاهرة، مصر 1902، ص ص 36-37.

[36] الزّهار، المصدر السّابق، ص ص 180-182.

[37] DEVOULX, op cit, p18.

[38] الأرشيف الوطني الجزائري، الرّصيد العثماني، خط همايون، وثيقة رقم 22556، سنة 1238ه/1823، تقرير عن وصول السّفن الجزائرية لميناء الإسكندرية من نافارين مؤرخ في 22 رجب 1823/1238.

[39] وليام شالرّ، **مذكرات القنصل الأمريكي وليام شالرّ**، تر. وتع. إسماعيل العربي، ش ون ت، الجزائر، 1982، ص ص 181-182.

[40] نفسه، ص 182.

[41] حماش، المرجع السّابق، ص 58.

[42] Albert Devoulx, "Recherche Sur la Cooperation de la Régence d'Alger à la Guerre de l'Indépendance Grecque (D'après des Documents Inédits)", **R A**., V1, Anée 1856 pp 129, 207, p 299, p 464.

[43] Ibid. vol. 2, 1857, pp 131 – 138.

[44] ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية دراسة و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص359.

[45] **انظر الملحق رقم4**: يمثل الأرشيف الوطني الجزائري، الرّصيد العثماني، خط همايون، وثيقة رقم 22554، سنة 1239ه/1824، تقرير عن سبب تأخر الاسطول الجزائري وحملة هاري نيل وكيفية حماية السّفن والميناء، السّلطان محمود الثّاني، الداي حسين باشا.

[46] حماش، المرجع السّابق، ص 65.

[47] نفسه، ص ص 61-70.

[48] حماش، المرجع السّابق، ص 65.

[49] سعيدوني، المرجع السّابق، ص 360.

[50] حماش، المرجع السّابق، ص 70.

[51] الزّهار، المصدر السّابق، ص ص180-190.

[52] نفسه.

[53] DEVOULX, Tachrifat..., p77.

[54]حماش، المرجع السّابق، ص 89.

[55] أبو القاسم سعد الله، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، ج5، دار الرّائد، الجزائر، 2009، ص124.

[56]حماش، المرجع السّابق، ص ص 71-141.

[57] فتيحة صحراوي، **رياس البحر بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني – دراسة اجتماعية 1009-1246هـ/ 1600-1830م**-، رسالة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، الجزائر، 2022-2023، ص125.

[58] نفسه، ص 125.

[59] صحراوي، المرجع السّابق، ص 126.

[60]نفسه.

[61] حماش، المرجع السّابق، ص 174.

[62] سالمي عبد الهادي رجائي، "حرب 1769-1772، بين الجزائر ومملكة الدانمارك النرويج من خلال مصدرين: نيلس موص وابن رقية التلمساني"، **مجلة الدراسات التاريخية العسكرية**، مجلد:03، عدد، 02، جويلية 2021، الجزائر، ص ص 54-56.

[63] إيريك موريز، **مدخل إلى التاريخ العسكري**، تع. أكرم ديري والهيثم الأيوبي، المؤسسة العربية للدّراسات والنشر، ط2، 1979، ص 153.

[64] روجي كواندرو، **قراصنة سلا**، تر. محمّد حمود، مطبعة ومكتبة الأمنية، المغرب، 1991، ص116.

[65]ربما يحمل كلام دوكاستري نوع من الصّحة، لكنه في مجمله كلام خاطئ لا يمكن تطبيقه على البحرية الجزائرية في كل الأوقات، لأن نشاطها تعدى حرب الغزو والقرصنة فقط، والدليل أنها كانت قوة بحرية معتبرة هي استنجاد الدولة العثمانية بالبحرية الجزائرية طيلة ثلاثة قرون وهذا دليل على التنظيم والقوة الّتي تمتع بها الأسطول الجزائري طيلة الفترة الحديثة.

[66] سالمي، المرجع السّابق، ص 58.

[67] نفسه، ص 57.

[68] عبد الرّحمن ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السّلطان الأكبر** المجلد، 1، دار الكتب العالمية طبعة 1992، ص ص 286-287.

[69]Moss Niels, **Un Norvégien à Alger 1769-1772**, Trad. Par : Inès Bartolo et Astrid Nome, éd. Statoil, Norvège, 2007, p63.

[70] مولاي بلحميسي، صناعة السّفن في الجزائر أيام الأتراك، **مجلة الأثار**، العدد:01، المجلد: 02، 11-10-1995، الجزائر، ص 49.

[71] Dan Pierre, **Histoire de la Barbarie et de Ses Corsaires**, Récollet imp, du Roy, Paris, T1, 1637.p279.

[72] جيمس كاثكارث، **مذكرات أسير الداي قنصل أمريكا في المغرب**، تر. إسماعيل العربي، د.م.ج. الجزائر، 1982، ص 65.

[73] الزّهار، المصدر السّابق، ص 33.

[74] De Grammont, op cit, p 320.

[75] ابن رقية التلمساني الجديري، **الزّهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة**، تق. خير الدين سعيدي الجزائر، أوراق ثقافية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2017، ص135.

[76] سالمي، المرجع السّابق، ص 57.

[77] Féraud ch, "les Trois Attaques des Espagnols Contre Alger au 18 Siècle**", R.A**, V 20, Année 1876, pp330-321.

[78] التر، المرجع السّابق، ص541.

[79] نفسه، ص 542.

80 إيريك موريز، المرجع السابق، ص 153.

[81] قبائل الرّمي القديمة يقصد بها القبائل الّتي كانت تعتمد على الرّمي بالرّمح والسّهم مثل النوميد، و القوزاق، و البارتيين وغيرهم.

[82] إيريك موريز، **مدخل إلى التاريخ العسكري**، تع. أكرم ديري والهيثم الأيوبي، المؤسسة العربية للدّراسات والنشر، ط2، 1979، ص161.

[83] ابن رقية، المصدر السّابق، ص ص 134-135.

[84]يوسف بن حسن حجازي، **فلسفة الميدان رؤى في التخطيط العسكري**، ط1، غزة فلسطين، 2010، ص90.

[85] روجي كوندرو. المرجع السّابق، ص 115.

[86] حجازي، المرجع السّابق، ص 90.

[87] نفسه، ص 50.

[88] روجي كوندرو. المرجع السّابق، ص 117.

[89] نفسه.

[90] DAN., op cit, T1, p279.

[91] التر، المرجع السّابق، ص 548.

[92] Devoulx Albert, **le Rais Hamidou Note Biographique**, T Adolphe Jourdan, ALGER, 1859, p p 142-144.

[93] **كومودور Commodore**: تعني العميد البحري في القوات البحرية الغربية والأمريكية. للمزيد أنظر:

Dictionnaire Larousse Anglais –Français / Français - Anglais, Edition Larousse, 2010, p186

[94] Ibid., p144.

[95] سالمي، المرجع السّابق، ص ص 57-58.

[96] كلاوزفيتز كارل فون، **عن الحرب**، تر. سليم شاكر، ط1، المؤسسة العربية للدّراسات والنشر، لبنان، ص ص 670-671.

[97] جيمس ويلسون ستيفنس، **الأسرى الأمريكان في الجزائر 1785-1797**، تر.علي تابليت، ثالة، الجزائر، 2007، ص68.

[98] Moss, op cit, p 64.

[99] سالمي، المرجع السّابق، ص 56.

[100] نفسه.

[101] الأرشيف الوطني الجزائري، الرّصيد العثماني، خط همايون، وثيقة رقم 22554، سنة 1239هـ/1824، تقرير عن سبب تأخر الاسطول الجزائري وحملة هاري نيل وكيفية حماية السّفن والميناء، السّلطان محمود الثّاني، الداي حسين باشا.